



6. Зелинский С. Этнографические очерки // СМОМПК, вып. II. Тифлис, 1882
7. Dünyamalıyeva S.S. Azərbaycan geyim mədəniyyəti tarixi. Bakı, 2003
8. Абибулаев О. Первичные итоги археологических раскопок в Кюльтепе // Труды Музея истории Азербайджана, т. II. Баку, 1957
9. Ваидов Р.М. Мингечаур в III-VIII в. Баку, 1961
10. Чирагзаде В.А. Шелководство в Азербайджане. Баку, 1982
11. Шарифли М.Х. Азербайджан в IX-XII вв. Баку, 1957
12. Бартольд В.В. Место прикаспийских областей в истории мусульманского мира // Сочинения, т. II. М., 1963
13. Со слов информатора из Нахчывана Салимовой Сураи, учительницы средней школы, 58 лет
14. Библиотека азербайджанской классической литературы, т. I. Баку, 1982
15. Ашурбейли С.Б. История города Баку. Баку, 1992
16. Bayatılar. II nəşr. Bakı, 1960
17. Луконин В.Г. Культура сасанидского Ирана. М., 1959
18. Гаджиева С.Ш. Одежда народов Дагестана. М., 1981

والإلهام. كما تعزف زخارف بوتا أيضا أصوات النبات: الأوراق، الزهور، عناق السيقان. وتطريز الزخارف بالخياط الحريرية المشرفة يمكنه تحويل المنديل، والشال أو حتى قطعة بسيطة من القماش إلى حديقة مزهرة. ويعود أصل زخرف بوتا إلى عدد من الأساطير لا حصر له. نتيجة لآلاف السنين من التطور، اكتسبت اليوم شهرة واسعة، تنوعات رمز- عنصر بوتا التي لا حصر لها. وبما أن بوتا كان رمزا لأذربيجان، فإن المطرقات لم تقم بتصويره إلا على الأقمشة الثمينة والفاخرة، مثل المخمل، والقطيفة، والحرير الأطلسي، والحرير الطبيعي والساتان، وهو ما وجد انعكاسا له في الأدب الشعبي والفني الشفاهي (١٤). في بعض أقاليم أذربيجان والجمهوريات المجاورة لها، كانوا وما زالوا يرتدون "شيشك" (نوع من الطواق المغزولة أو المحاكة- المترجم)، والتي يعتبرها بعض المؤلفين نوعا من أنواع باباخ (الطاقية من الفراء- المترجم)، والبعض الآخر يراها مثل أرخشين. كان غطاء الرأس شيشك يتمتع بعدد من التنوعات التي تنتشر بين سكان ساخور وأفار وروتول في منطقة زاجاتال في أذربيجان (٣، ص ١٦٤-١٦٥). وتشير س. ش. قاجييفا إلى أن غطاء الرأس شيشك في داغستان ينتشابه في شكله مع نظيره في أذربيجان (١٨، ص ١٠٢).

المراجع

1. Никитин А. На берегах Нила. М., 2001
2. Sarabski N. Köhnə Bakı. Bakı, 1958
3. Каракашлы К.Т. Материальная культура азербайджанцев. Баку, 1964
4. Измайлов А.А. Женские головные уборы. Баку, 1981
5. Березин И.Н. Путешествие по Дагестану и Закавказью. Казань, 1850





هذه الأنواع من أراخشين، المطرزة بأيدي الخبراء المهرة، إبداعا مذهلا من ابداعات الفنون التطبيقية الأذربيجانية. التطريز هو- نوع من التدوين أو التسجيل الرمزي للوقائع، ونوع من الكنوز الخالدة ومادة للأشواق والحنين. ويمثل هبة لا تقدر بثمن حملتها إلينا الأجيال السابقة، وساحة إبداع يصلح ويجول فيها خيال الخبيرات الماهرات. وبالطبع، يمثل زخرف بوتاً* ٢ القديم وتنويعاته المختلفة، النقش الأكثر انتشارا بين كل الأنماط، والذي يمكن أن نشاهده في كل مكان بأذربيجان: في الملابس والمعمار، وفي حلى الزينة من المجوهرات، وأغطية الرأس، في لوحات الفنانين والسجاد. وطبقا لآراء بعض العلماء، فإن بوتاً هو زخرف واسع الانتشار في الفن الهندي، ومنه توغل في إيران وأذربيجان (١٥، ص ٢٣٧). وفي الوقت نفسه، فإن بوتاً الذي يذكرنا بلغة الذهب، وبقطرة الماء، وورقة النبات، يمثل واحدا من رموز أذربيجان. ولكن بعد قرون مضت، غزا بوتاً الغرب. والآن يستخدمه المصممون بشغف في مختلف أرجاء العالم، بعد أن أوقعهم في عشقه بجماله وهيئته المصقولة. واليوم، يزين بوتاً فساتين السهرة، وأوشحة الرأس والرقبة، والشرايط التي تزين الرأس (الباندانا) وحقائب اليد النسائية، وأربطة العنق المبتكرة. وتعني كلمة "بوتاً" النار باللغة السنسكريتية. كما تحمل نفس الاسم إحدى نباتات السهوب الصغيرة، التي تشبه زهورها شكل هذا الرمز، وتتمتع برائحة مسكرة خاصة، وحتى بالخصائص المخدرة. وكان عبدة النار يقومون بحرق تلك الزهور خلال طقوسهم في المعابد والمنازل تكريما لألهتهم. ويجسد زخرف بوتاً العديد من المعاني الأخرى، حيث أن شكله يمثل تربة ثرية للخيال

٢ * بوتاً- هو الزخرف الشهير الذي يأخذ شكل اللوزة ذات الطرف العلوي المدبب، ويتمتع هذا الزخرف بالشهرة لدى الكثير من شعوب الشرق، وكذلك في الشرق الأوسط وأوروبا- المترجم.



"بالرسم" على غطاء الرأس، الزخارف الأذربيجانية التقليدية، التي كثيرا ما نشاهدها تزين السجاد، تلك الزخارف التي تحفظ بداخلها المعلومات المشفرة الفريدة من نوعها حول حياة وثقافة أجدادنا ورؤيتهم نحو العالم. ولا يظل فارغا سنتيمتر واحد من النسيج، حيث تسعى المطرزة أن تكسو غطاء الرأس كله بالزخارف، مثلما يغطي اللبلاب جدران المباني القديمة. وتمثل





كان غطاء الرأس في شكل أراخشين سائدا في العصور القديمة (١٧، ص ١٩٣). وكانت النساء حتى القرنين السادس عشر والسابع عشر، تربطن قطعة قماش صغيرة في شكل كيس بأراخشين من الخلف، حيث تجمعن به شعورهن. وغالبا ما استخدمت الأقمشة المخملية والقطيفة في تصنيع أراخشين، وتُصنع الكسوة الداخلية من الأقمشة العادية. أما من ناحية اللون والتطريز، فقد اختلف أراخشين المصنوع للنساء عن مثيله للفتيات. ويُطرز بالخياط الملونة والحريرية والذهبية وبالخرز وغيرها. وقد قامت خبيرة التطريز جولار كريموفا مواطنة مدينة باكو الأصلية، أمام ناظري المؤلفة بتطريز أراخشين بأشكال مبهرة غير مسبوق. وتقوم بتطريز أراخشين الحريري والمخملية أو من القماش الداكن العادي، بالخرز الملون المتقد بالشرر مكونا أشكال الورود المتفتحة، وأزهار الرمان والسفرجل والخوخ والبرقوق والكرز، والطيور وهي تخفق بأجنحتها، وكأنها تستعد للتخليق. وباستخدام مجموعة متنوعة من الخرز الملون، والخرز الصغير والزجاجي، تقوم

الخفيفة ذات اللون الأزرق الداكن والأسود. ويبدو شوتقو مثل كيس ضيق مربوط حول الرأس، يغطي الجبين، في حين يتدلى الشعر خلف الظهر فلا يعيق المرأة عن العمل في الحقل أو في جميع الأعمال المنزلية. وترتدي النساء فوق شوتقو مختلف أنواع: المنديل، الشال، الحجاب، البرقع.. الخ. أما الجزء الأمامي من شوتقو المكشوف تحت المنديل - "شوتقو-قباجي"، فيتم تزيينه بالرقائق والعملات الفضية والذهبية، وبالخلي في شكل السلاسل المنقوشة "سلسلة". كان "شوتقو قباجي" الذي يزين الجبهة يترك انطبعا جماليا راعيا بصورة غير عادية. وفي المناطق الريفية ظلت النساء تضع شوتقو حتى ستينات القرن العشرين. أما في ناخشتوان فقد أُطلق على مثل هذا الغطاء المعقود حول الرأس اسم "قاشبند" (١٣)، والذي في ظل ظروف الصيف الحار يُصنع من الكتان الأبيض، أو من الشاش. فهذه الأنسجة تنتشر الرطوبة وتمتص العرق بصورة جيدة. وفي شيكي يطلقون على شوتقو اسم "توليو".

في القرنين السادس عشر والسابع عشر اكتسب شعبية واسعة أراخشين، الذي يطلقون عليه في بعض مناطق أذربيجان اسم "تيسيك"، وكثيرا ما يخلطون أراخشين مع الطاقية المزركشة في آسيا الوسطى التي كانت متشابهة معه للغاية، لكن الفرق يتمثل في أن طاقية آسيا الوسطى تضعها النساء عند الخروج من البيت، بينما في أذربيجان تُلبس الطاقية في المنزل فقط، ولكن عند الخروج إلى الشارع تضع فوقها مختلف أنواع المناديل والشالات، وأغطية الرأس الأخرى. وفي بعض الحالات، تستبدلن أراخشين بشوتقو قباجي. وكانت النساء والفتيات الصغيرات تضعن فوق أراخشين برقا أو وشاحا من الحرير الطبيعي، وحتى لا ينزلق تقمن بتثبيته برقائق الأحجار الثمينة، أو باستخدام الدبابيس، أو غيرها من مجوهرات الزينة. وقد انعكس جمال أراخشين في الفن الشعبي الشفاهي في أذربيجان (١٦).

الطواق التي توضع تحت غطاء الرأس- المترجم)، ، نزناز، شوتقو (منديل يلف على الرأس بشريط ويتدلى الشعر على جانبيه- المترجم).

على الرغم من أن غالبية النساء الأجنبية يربطن في تصورهن النساء الأذريات أساسا بالحجاب، إلا أنه لم يكن أكثر أغطية الرأس النسائية شعبية وانتشارا في أذربيجان (حتى أن هناك مثل شائع يقول أن الوجه خلف الحجاب مثله مثل الشمس وراء الجدار). كان الحجاب منتشرًا في المدن التي تتميز الحياة فيها بالنمط الأكثر حيوية، وقد سمحت التقاليد الإسلامية فقط للفتيات الأقل من سن الثالثة عشر والنساء المسنات بالسير سافرات الوجه. أما في القرى، فكان من النادر ارتداء الحجاب، بل فقط عند الخروج للزيارات، أو إلى السوق والمدينة. وكانت المرأة الريفية عند التواصل مع المعارف أو الأقارب، تقتصر على تغطية الجزء السفلي من الوجه بطرف وشاح الرأس - اليشمك.

اعتمدت أغطية الرأس النسائية في المقام الأول على تصفيفات الشعر. وحقيقة الأمر هو أنه طبقا للشريعة، فإن شعر المرأة يُعد جزءا حميما من الجسم، وإظهاره للغرباء يمثل قمة السلوك غير اللائق. لذلك، لم يكن مقبولا للظهور أمام الناس دون وضع غطاء للرأس. فجعلت النساء مفرق الشعر مستقيما للأمام، ولا تترك خصلات الشعر تنساب فوق الجبين كما هو الحال في الوقت الحالي، ولكن بالقرب من الأذنين، حيث تتدلى في خصلات مجعدة أنيقة. وكانوا يطلقون على هذه الخصلات المجعدة أسماء: بالا- برشيك، كيشيك- برشيك، نيل- برشيك. ويضفر بقية الشعر في ضفيرتين مستترتين تحت غطاء رأس معقود خاص يسمى شوتقو، والذي يتخذ شكلا مخروطيا. كان شوتقو يمثل أغطية الرأس الاحتفالية وللإستخدام في الحياة اليومية أيضا، وبالتالي كان يُصنع إما من الأقمشة باهظة الثمن مثل - الحرير والحرير الأطلسي، أو الأيسط منها مثل - الساتان أو الأقمشة القطنية

تربية دود الفز بصورة رئيسة (١١، ص. ٣١). ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٢٢١، أثناء فترة الغزو المغولي، دفعت مدينة غنجه فدية من الأقمشة الحريرية (١٢، المجلد ٢، ص. ٧٠٦).

نظرا إلى أن الحرير الطبيعي من حيث تكوينه قريب من جلد الإنسان، كما أنه يخلق شعورا بالراحة دون التسبب في الحساسية، فقد صاروا يصنعون منه قطع الثياب المختلفة، بما في ذلك المناديل، وأغطية الفراش. وضمن أغطية الرأس النسائية الأذربيجانية التقليدية تحتل مكانة رئيسة تلك الأنواع مثل: شادرا (الحجاب- المترجم)، أوربك (البرقع- المترجم)، قيلاجاي (الوشاح الذي يغطي الرأس والرقبة- المترجم)، ترم- شال، ليشيك (المنديل الذي يغطي الرأس فقط- المترجم)، يايليج (الوشاح الذي يغطي الرأس ويتدلى على الكتفين- المترجم)، شالما (الطاقية المزركشة- المترجم)، شارشاب (العباءة- المترجم)، يشمك، أرشين (الطاقية التي توضع تحت غطاء الرأس- المترجم)، العمامة النسائية، تيسيك (نوع من





الأذربيات تتمتعن بجمال غير مسبوق، وينبهر المرء إعجاباً بملابسهن وأغطية رؤوسهن. كما قام الرسامون الروس الذين زاروا العديد من المدن الأذربيجانية في القرن ١٩ مثل ف. فيريشاجين والأمير ج.ج. جاجارين، بوضع الرسومات القيمة للأزياء التقليدية. وفي منتصف القرن التاسع عشر، نشر ج.ج. جاجارين ألبوماته "الطبيعة في القوقاز"، و"أزياء القوقاز".

كانت ملابس الميسورين من الأذربيين مصنوعة من الحرير الطبيعي ذي الجودة العالية وكذلك من الصوف الناعم. وقد وصلت إلينا أقرب المعلومات المبكرة عن الحرير في أذربيجان خلال الحفريات في قولتيب، والتي تعود إلى ٤-٣ آلاف عام قبل الميلاد (٨، ص ٨٤). ففي مينجشاور، كانت أقدم الأقمشة مصنوعة من الكتان، وفي القرن الثاني قبل



الميلاد وحتى القرن الثاني بعد الميلاد كانت تُصنع من - القنب والحرير والقطن والصوف (٩، ص ٨٤).

كتب موسى كالانكاتوكسكي المؤرخ الألباني في القرن السابع يقول: "أجوان هي البلاد المباركة والجميلة ... على ضفاف نهر كورا تنمو بوفرة أشجار التوت، التي تضمن إنتاج المواد الخام اللازمة للأقمشة الحريرية" (١٠، ص ٨). وطبقاً لمعلومات عدد من المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر، ففي ذلك الوقت في أذربيجان كانت تربية دودة القز تتمتع بانتشار واسع النطاق. وقد عمل سكان: شامخي، باردا، شيكي، وغنجه في



لمحات حول بعض أنواع أغطية الرأس النسائية الأذربيجانية

أبسط أنواع أغطية الرأس هو – المنديل المصنوع من نفس قماش الملابس ويتخذ له وضعاً معيناً. وأقدم المناديل المصنوعة كان مجرد قطعة من الجلد، يربط بها انسان كرومانون* الرأس أو الرقبة، و فقط بعد مرور حقبة طويلة من الزمن، صار تعريف المنديل يعنى أنه قطعة من القماش. وفي مصر القديمة بعد، استُخدم المنديل فى تزيين رؤوس الفراعنة (١)، ص ٤٤).

تمثل الأزياء القومية الأذربيجانية، مثلها فى ذلك مثل القوميات الأخرى، نتاجاً لعمليات طويلة ومعقدة لتطور الثقافة المادية والروحية. وترتبط الأزياء بتاريخ الشعب بصورة وثيقة، وهى أكثر عناصر الثقافة المادية الأخرى التى تعكس خصائص الملامح القومية.

كان الرحالة الألماني الشهير، الذي كان ضمن العاملين فى الخدمة الروسية، البارون فريدريش أوجست فون بيبيرشتاين، المعروف فى روسيا باسم فيدور كوندراتيفيش، قد نشر فى نهاية القرن الثامن عشر فى مدينة سان بطرسبورج، مؤلفه: ”وصف المحافظات الواقعة على الشاطئ الأيسر لبحر قزوين بين نهري تيريك وكورا“. وأشار الكتاب إلى أن النساء * كرومانون- هو اسم كهف جبلي فى فرنسا، عثر بداخله عالم الحفريات الفرنسى لويس لارتا فى عام ١٨٦٨، على بعض الهياكل البشرية التى تعود إلى ٣٠ ألف عام، ولا تختلف عملياً من حيث المظهر والتطور الجسماني عن الانسان المعاصر - المترجم.



على الأرجح، لا يوجد جزء من الملابس يمكنه التعبير عن روح العصر، وذوق ونظرة الناس، ووضعهم الاجتماعى مثلما تقوم أغطية الرأس بتلك الوظيفة. فمن المعروف أن أغطية الرأس تتنوع عبر مجموعة كبيرة ومختلفة، ونحن لن نخطئ ونكذب الحقيقة القائلة أنها تمثل العنصر الأكثر تنوعاً فى الثياب. وعلى مر التاريخ، كان على أغطية الرأس القيام بوظيفة عملية، ورمزية وسياسية على السواء. فغطاء الرأس هو نوع خاص من بطاقات التعريف لصاحبته.

